مجلة مركـــز جـــــزيرة العـــــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (1)، العدد (5): 30 يونيو 2020م
ص: 113-137
تاريخ الاستلام: 2020/03/20 القبول: 2020/05/06

ISSN: 2707-742X

Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches
Volume (1), Issue (5): 30 June: 2020
p: 113- 137
Copyright License

المضامين التربوية في سورة آل عمران (دراسة تحليلية)

الباحثة. حليمة أحمد محمد صلاح
ماجستير في اللسانيات|| مدرس بكلية التربية|| جامعة ذمار||
طالبة دكتوراه بقسم اللغة العربية|| كلية اللغات|| جامعة صنعاء|| الجمهورية اليمنية||
E: Halima.salah@yehoo.com || phone: 967 774676065

الملخص: هدفت الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية الإيمانية والاجتماعية التي ترشد إليها سورة آل عمران، وقد استخدمت الباحثة المنهج التحليلي الاستنباطي؛ من خلال الرجوع إلى كتب التفاسير، والأحاديث النبوية مع الإفادة من بعض التفاسير المعاصرة لسورة آل عمران مثل كتاب خواطر قرآنية للداعية عمرو خالد، وقد جاءت الدراسة في مقدمة ومبحثين، تناولت الباحثة في المقدمة التعريف بالموضوع، ومشكلة الدراسة، وأهدافها، وأهميتها، ومنهجيتها، وتناولت في المبحث التمهيدي التعريف بالسورة، وفضلها، ومواضيعها، وعرضت في المبحث الأول: المضامين التربوية الإيمانية في سورة آل عمران، وفي المبحث الثاني: تناولت المضامين التربوية الاجتماعية في السورة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها: تأكيد السورة على مضامين إيمانية أهمها: الدعوة إلى التفكر في الكون، وفي خلق السموات والأرض، وما فيهما من الآيات والدلائل الواضحة على وحدانية الله عز وجل وعظيم قدرته)، يليها التأكيد على مضامين اجتماعية أهمّها:) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحذير من التعامل بالربا لحماية المجتمع من الأضرار الاقتصادية والاجتماعية)، وفي الخاتمة قدمت الباحثة جملة من التوصيات والمقترحات من أهمها: ضرورة إجراء دراسات وأبحاث قرآنية تهدف إلى استنباط المضامين التربوية في سور القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: المضامين التربوية، سورة آل عمران، التحليل التربوي، التربية الإسلامية.

The Educational Contents in AL Aimran Chapter; (An Analytical Study)

Researcher: Halima Ahmed Mohammed Salah
Master's degree in Linguistics || Lecturer at the Faculty of Education || Dhamar University
PhD student in the Department of Arabic Language || Faculty of Languages || Sana'a University || Yemen ||
E: Halima.salah@yehoo.com || phone: 967 774676065

Abstract: This study aimed to investigate the educational and social contents in Al Imran Chapter (or Surah) in the Holy Qura'n. To carry out the study, the researcher employed the analytical and deductive approaches by referring to the books of interpretation and prophetic hadiths. Some other contemporary interpretations of Al Imran Surah from some interpretative books such as the book "Qur'anic Thoughts" for Amr Khaled was also used as a reference. The study constitutes an introduction and two other major research chapters. The introduction presented the definition of the topic, study problem, study objectives, importance of study and methodology. In the first chapter, the study discussed the definition of the Surah, its position, and its topics. In the second chapter, the study presented the educational contents in Al-Imran Surah, The study revealed the following results: The Surah affirms faith contents including (calling to reconsider on the universe, the creation of the heavens and the earth, the clear signs and evidences of the oneness of the Almighty Allah and the greatness of His power). That was followed by the affirmation of social contents including (calling for good and forbidding evil, abstaining from dealing with usury to protect society from economic and social damages). The researcher concluded with a number of recommendations and suggestions including carrying out further Qura'nic research that probe the educational contents in the chapters of the Holy Qura'n as a whole.

Key words: Educational contents, Surat Al-Imran, educational analysis, Islamic education.

المقدمة.

أنزل الله عز وجل القرآن الكريم نوراً وهدى للمؤمنين، وحثنا في أكثر من آية كريمة على تدبره؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: 24) ومعنى الآية أفلا يتدبر المنافقون مواعظ الله التي يعظهم بها في آيات القرآن الذي أنزله على نبيه عليه الصلاة والسلام، ويتفكَّرون في حُججه التي بيَّنها لهم في كتابه فيعلموا بها، وجاء الاستفهام التعجبي (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) للتعجب من سوء علمهم بالقرآن وإعراضهم عن سماعه [1]، ومثله قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82) إذ وردت الآية في سياق توبيخ المنافقين الذين عطلوا حواسهم، ولم يتدبروا آيات القرآن لأنهم لو أعملوا عقولهم لعلموا أن القرآن منزل من عند الله عز وجل، فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه تفاوتاً وتناقضاً كثيراً[2].

واستنادا لما سبق يتبين أن أحق كتاب بالنظر فيه وإجالة الفكر في معانيه هو كتاب الله عز وجل البديع في أسلوبه، والمربي في إرشاده وتوجيهه، والهادي في أوامره ونواهيه، والمعجز في بيانه؛ لذا ينبغي أن تنفق في دراساته نفائس الأعمار لاستنباط الفوائد التي أودعها الله تعالى في آياته، ومنها التوجيهات التربوية القرآنية التي تضبط سلوك العباد بهدف إسعادهم في الدنيا والآخرة، وهذه التوجيهات في مجملها تبدأ بترسيخ البناء المتعلق بالعقيدة قبل البدء بأي إصلاح تربوي أو اجتماعي من خلال تنقية العقل من كل فكر مناقض للعقيدة.

مشكلة الدراسة:

يُعَدُّ القرآن الكريم بمثابة المنهج التربوي المتكامل الذي يكون الشخصية الإسلامية المتوازنة في جميع جوانبها من خلال تعريف الناس بخالقهم، وحثهم على طاعاته وعبادته، وإرشادهم إلى تربية نفوسهم وتزكيتها، ويتحقق ذلك بالامتثال لتوجيهاته التربوية، وترجمتها إلى سلوك عملي من خلال الالتزام بآدابه، والعمل بها، وعدم الاقتصار على تلاوته فقط، ومن هنا يمكن القول إن مشكلة الدراسة تتمثل في أن كثيراً من المسلمين يقرأون القرآن الكريم دون التدبر في آياته، وفي توجيهاته وأحكامه، فأصبح كأنه مجرّد تراتيل تعبدية لا علاقة لها بواقع الحياة التي تواجه المسلمين اليوم.

أسئلة الدراسة:

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

1- ما الموضوعات التي تناولتها سورة آل عمران؟.
2- ما المضامين التربوية الإيمانية التي يمكن استنباطها من السورة؟.
3- ما المضامين التربوية الاجتماعية التي يمكن استنباطها من السورة؟.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

---

1) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، دار الفكر بيروت، ط2، 1972م.: 22/ 179، و ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر، 1984م: 113/26.

2) ينظر: طنطاوي محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (د. ت)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة: 327/1.

1- بيان الموضوعات التي تناولتها سورة آل عمران.
2- استنباط المضامين التربوية الإيمانية في سورة آل عمران.
3- استنباط المضامين التربوية الاجتماعية في سورة آل عمران.

أهمية الدارسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها ذاته، وفي كونها تبين الجوانب التربوية التي تضمنتها سورة آل عمران، وتؤمل الباحثة أن تفيد نتائج هذه الدراسة على النحو الآتي:

- أنها قد تنبه الباحثين إلى ضرورة الاهتمام بالتحليل التربوي للنصوص القرآنية.
- كما قد تفيد في تنبيه الجهات المسؤولة في وزارة الأوقاف والتربية والتعليم في ضرورة الاهتمام بالتحليل التربوي للنصوص القرآنية، وجعلها ضمن المشروعات التوعوية والتربوية والمناهج الدراسية.
- قد تفيد نتائج الدراسة في فتح آفاق جديدة أمام الباحثين والدعاة والتربويين لتناول جوانب الإعجاز التربوي في القرآن الكريم وإبرازه للناس كي يتأملوا هذا الإعجاز، فيدركون أهمية تدبر آيات القرآن الكريم لمعرفة ما تشتمل عليه من توجهات تربوية، وعدم الاقتصار على تلاوته فقط.
- تؤمل الباحثة أن تمثل الدراسة إضافة نوعية مفيدة تثري المكتبة العلمية في اليمن وعموم الدول الإسلامية.

حدود الدراسة:

اقتصرت حدود الدراسة على التعريف بسورة آل عمران، وبيان موضوعاتها، واستنباط المضامين التربوية (الإيمانية والاجتماعية) في السورة.

مصطلحات الدراسة:

- **المضامين لغة:** المضامين جمع مضمون، ويقصد به المحتوى، ومنه مضمون الكتاب، ومنه قولهم مَضْمُونُ الكتاب كذا أي: ما في طيّه، والمضامين ما في بطون الحوامل كأنهن تضمَّنه [3].
- **التربية لغة:** ربَّيت فلاناً تربية، أي غذوته، وربَّاه بمعنى أصلحه، وقام بتدبيره، وأحسن القيام عليه [4].
- **والتربية في المفهوم الإسلامي:** هي أسلوب لتنشئة الإنسان وتوجيهه، ورعاية جوانب نموه المختلفة بما ينسجم مع فطرته وضمان سعادته في الدنيا والآخرة [5].
- **المضامين التربوية اصطلاحاً:** " كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقا للأهداف التربوية المرغوب فيها" [6].
- **التعريف الإجرائي للمضامين التربوية:** تقصد الباحثة بالمضامين التربوية ما تشتمل عليه سورة آل عمران من مبادئ وتوجيهات وقيم تربوية إيمانية واجتماعية.

---

3) ينظر: ابن منظور جمال الدين مكرم، دار إحياء التراث العربي بيروت، اعتنى بتصحيحه أمين عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، ط3، 1999م، 13/ 257.
4) ينظر: إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. حامد عبد القادر. محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية، 1/ 545.
5) ينظر: أعمير أنور أحمد داوود، التربية القرآنية في سورة النور، رسالة ماجستير بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2014م. ص: 1.
6) ينظر: الغامدي، أحمد سعيد، (1401هـ)، العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص40.

الدراسات السابقة.

بعد الاطلاع والنظر في الكتب والدراسات التي توفرت لدي لم أجد دراسة حسب علمي تناولت المضامين التربوية في سورة آل عمران على النحو الذي سأكتب فيه وبالشكل والمنهج الذي اتبعته، وهناك دراسات أخرى تناولت المضامين التربوية في بعض سور القرآن الكريم ومنها:

1- **المضامين التربوية في سورة يس (دراسة تحليلية)**، وهي دراسة للباحث عامر محمد خطاب (2020)، هدفت إلى استنباط المضامين التربوية الإيمانية، والاجتماعية، والأخلاقية التي ترشد إليها سورة يس، واعتمد الباحث فيها المنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي، وجاءت الدراسة في مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناول في المبحث الأول: التعريف بالسورة، ومكانتها، ومواضيعها، وبين في المبحث الثاني: المضامين التربوية في السورة، وتوصل الباحث إلى جملة من النتائج من أهمها: أن سورة يس اشتملت على مضامين إيمانية تلفت النظر إلى آيات الله عز وجل في خلق الكون والإنسان، كما اشتملت السورة على مضامين اجتماعية تسهم في تحصين المجتمع وحمايته من الخرافة والرذيلة والإلحاد، وتتفق هذه الدراسة مع المضامين التربوية في سورة آل عمران في المنهج الذي اتبعه الباحث، وتختلف عنها في أن الباحث عامر خطاب توسع في دراسته، فتناول المضامين التربوية الأخلاقية والسلوكية في حين اقتصرت الباحثة على تناول المضامين التربوية الإيمانية والاجتماعية.

2- **المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفتح و آثارها:** وهي رسالة ماجستير في كلية أصول الدين ـ قسم التفسير في الجامعة الإسلامية بغزة للباحث ياسر فتحي أبو هلال، 2018م، وهدفت الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية من سورة الفتح، واتبع الباحث فيها المنهج الاستنباطي القائم على تحليل نص السورة وتفسيره، واشتملت الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول، تناول الباحث في الفصل الأول المبادئ التربوية المستنبطة من سورة الفتح، وبيَّن في الفصل الثاني القيم التربوية المستنبطة من السورة أما الفصل الثالث فقد تناول فيه الأساليب التربوية الواردة في سورة الفتح.

3- **المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم وتطبيقاتها التربوية:** وهي رسالة ماجستير تقدم بها الباحث عبد الرحمن سليمان إلى كلية التربية ـ جامعة أم القرى عام 1431هـ، وتهدف الدراسة إلى بيان المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم، واشتملت الدراسة على ستة فصول وخاتمة تضمن الفصل الأول خطة الدراسة، وتناول الباحث في الفصل الثاني التعريف بسورة القلم، وبيان مكانتها، وأهم أحكامها، وفي الفصل الثالث استنبط الباحث المضامين التربوية في الجانب العقدي والتعبدي، واستنبط في الفصل الرابع المضامين التربوية في الجانب الأخلاقي والاجتماعي، وتناول في الفصل الخامس الأساليب التربوية في السورة، أما الفصل السادس بين فيه أهم التطبيقات التربوية للمضامين من خلال الأسرة، وتوصل الباحث إلى جملة من النتائج من أهمها: أن سورة القلم اشتملت على مضامين تربوية تميزت بتعددها وشمولها، وتتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في منهج الدراسة، وفي تناول المضامين التربوية الإيمانية والاجتماعية في حين تختلف عنها في تناول الأساليب التربوية إذ اقتصرت الدراسة في سورة آل عمران على المضامين التربوية دون البحث في الأساليب.

4- **المضامين التربوية المستنبطة من سورة الحاقة وتطبيقاتها في الو اقع المعاصر:** وهي رسالة ماجستير تقدم بها الباحث عبد الرحمن بن عابد الشنبري إلى كلية التربية في جامعة أم القرى عام 1436هـ، هدفت الدراسة إلى بيان مكانة السورة، واستنباط المبادئ، والقيم، والأساليب التربوية من السورة كما هدفت إلى الكشف عن أهم التطبيقات التربوية للمبادئ التربوية المستنبطة من السورة في الواقع المعاصر، واتبع الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي، وتتفق هذه الدراسة مع المضامين التربوية في سورة آل عمران في المنهج الذي اتبعه الباحث، وتختلف عنها في

الموضوع، إذ إن الباحث تناول في دراسته المبادئ والقيم التربوية، وتطبيقاتها في الواقع في حين اقتصرت هذه الدراسة على ما تضمنته سورة آل عمران من مضامين تربوية.

وقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في بيان المنهجية وخطوات الدراسة الحالية، إضافة إلى بعض المهارات في استنباط المضامين من القرآن الكريم، وكذا بعض المراجع التي أفادت الباحثة في هذا البحث.

منهجية الدراسة.

اتبعت الباحثة المنهج التحليلي الاستنباطي بالرجوع إلى كتب التفسير، والأحاديث النبوية مع الإفادة من بعض التفاسير المعاصرة لسورة آل عمران مثل كتاب خواطر قرآنية للداعية عمرو خالد.

خطة الدراسة:

- **المقدمة:** وتضمنت ما سبق؛ التعريف بالموضوع، ومشكلة الدراسة، وأهدافها، وأهميتها، والدراسات السابقة، ومنهجية الدراسة.
- **المبحث الأول؛ التعريف بالسورة، وفضلها وسبب نزولها.**
  - **المطلب الأول:** تسمية السورة وفضلها وسبب نزولها
    - أولاً: تسمية السورة.
    - ثانياً: فضلها.
    - ثالثاً: سبب نزولها.
  - **المطلب الثاني:** موضوعات السورة.
    - أولا: الموضوعات الإيمانية.
    - ثانياً: الموضوعات التربوية.
- **المبحث الثاني: المضامين التربوية في سورة آل عمران، ويشتمل على تمهيد ومطلبين:**
  - **المطلب الأول:** المضامين التربوية الإيمانية.
  - **المطلب الثاني:** المضامين التربوية الاجتماعية.
- **الخاتمة والتوصيات.**

المبحث الأول- التعريف بالسورة وفضلها وسبب نزولها.

أولاً- تسمية السورة:

سميت سورة (آل عمران:) بهذا الاسم تكريما لأسرة مؤمنة هي أسرة آل عمران، وعمران هو والد مريم أم عيسى عليه السلام، ويضيف الدكتور عمرو خالد دلالة لطيفة لسبب تسمية السورة بـ (آل عمران:) هي أن الله عز وجل اختار فيها رمزين من رموز الثبات على دينه هما: امرأة عمران، والسيدة مريم، فزوجة آل عمران كان همَّها أن يكون الجنين الذي تحمله ذكرا محرراً ناصراً لدين الله يحرر المسجد الأقصى من الرومان المعتدين، فكانت رمزاً للثبات على فكرتها حتى بعد أن علمت أن ما وضعته كانت أنثى، لكنها صدقت في نيتها فتقبل الله منها نذرها، ورزقها مريم وأنبتها نباتا حسناً، وقد ثبتت على طاعة الله عز وجل وعبادته، وثبتت على العِفة[7].

---

7) ينظر: عمرو خالد، خواطر قرآنية، الدار العربية للعلوم، بيروت ط1، 2004م، ص: 63.

كما سميت السورة بأسماء أخرى منها الزهراء لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأصحابه: " اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران"[8]، وذكر البقاعي[9] أن من أسمائها تاج القرآن[10]، وروى القرطبي عن النقاش أن اسمها في التوراة طيبة[11]، كما ذكر الألوسي[12] أن من أسمائها: الأمان، والكنز، والمعينة، وسورة الاستغفار[13].

ثانيًا- فضل سورة آل عمران:

جاء الحديث عن فضائل سورة آل عمران مقترناً بسورة البقرة من ذلك الحديث الذي ذكرناه سابقاً وهو قوله ﷺ لأصحابه: "اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان "[14]، ويرى عمرو خالد أن تسميتهما بالزهراوين يرجع إلى أن هناك تشابه كبير بين سورتي البقرة وآل عمران، فكلتاهما بدأتا بالأحرف المقطعة (ألم)، واختتمتا بدعاء، ففي البقرة جاء الدعاء في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 286)، وفي آل عمران وردت كذلك أدعية منها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ﴾ (آل عمران: 193)[15].

إضافة إلى أدعية أخرى سيتم تناولها في المبحث اللاحق، ومن الأحاديث التي وردت في بيان فضل هذه السورة أيضاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، وفاتحة سورة آل عمران ﴿آلم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾"[16].

ثالثًا- سبب نزولها:

روي أن سبب نزول سورة آل عمران كان في مناسبة قدوم الوفد من نصارى نجران إلى النبي ﷺ ومناظرتهم له في شأن عيسى عليه السلام، وهذه الروايات توقت مجيء ذلك الوفد بالسنة التاسعة للهجرة، وهي السنة المعروفة في السيرة

---

8) أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.: 553/1.

9) برهان الدين البقاعي (809- 885 هـ) هو إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نزيل القاهرة، ثم دمشق. ولد البقاعي سنة 809 هـ بقرية خربة روحا من عمل البقاع، ونشأ بها ثم تحول إلى دمشق، ثم فارقها ودخل بيت المقدس، ثم القاهرة، وقرأ ودرس في الفقه والنحو، وفي القراءات، وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران، وأصبح من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف، ومن أمعن النظر في كتاب له في التفسير، والذي جعله في المناسبة بين الآيات والسور، علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول والمنقول. وقد نال منه علماء عصره بسبب تصنيفه لكتاب التفسير، و أنكروا عليه النقل من التوراة والإنجيل، وأغروا به الرؤساء، وقد كان بلغ جماعة من أهل العلم في التعرض له بكل ما يكره إلى حد التكفير حتى رتبوا عليه دعوى عند القاضي المالكي... ولم يزل برهان الدين البقاعي يكابد الشدائد ويناهد العظائم حتى توفي في ليلة السبت الثامن عشر من رجب سنة 885 هـ، ودفن خارج دمشق من جهة قبر عاتكة (ويكيبيديا، 2020: https: //ar. wikipedia. org/wiki).

10) ينظر: البقاعي، أبو الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2، 1992م، 5/2.

11) ينظر: القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث، القاهرة، 1994م.، 1/4.

12) الألوسي، أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (1217-1270هـ، 1802-1854م)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني فقيه ومفسر ومحدث. ولد في بغداد، وتلقى العلوم على شيوخ عصره، وكان شديد الحرص على التعلم ذكياً فطنًا، لا يكاد ينسى شيئًا سمعه، حتى صار إمام عصره بلا منازع. اشتغل بالتأليف والتدريس في سن مبكرة، فذاع صيته وكثر تلاميذه، تولى منصب الإفتاء وبقي فيه حتى سنة 1263هـ، قام بعدة زيارات علمية إلى الآستانة وغيرها، له عدة كتب قيِّمة، أبرزها تفسيره الكبير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الذي استغرق تأليفه خمس عشرة سنة، ويُعدُّ هذا التفسير موسوعة كبيرة جمع فيه الألوسي خلاصة علم المتقدمين في التفسير، وقد ذكر فيه بعض إشارات الصوفية في التفسير، توفي في ذي القعدة (1270هـ) في بغداد ودُفن فيها. (المكتبة الشاملة، 2020: https: //shamela. ws/index. php/author/98).

13) ينظر الألوسي أبو الفضل شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت 73/3.

14) النيسابوري أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم: 553/1.

15 ينظر: عمرو خالد، خواطر قرآنية، ص: 45.

16) الترمذي محمد بن عيسى، سنن الترمذي:، تحقيق:: د. أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت. 5/ 464.

باسم (عام الوفود)، حيث كان الإسلام قد وصل إلى درجة من القوة والشهرة في الجزيرة العربية، الأمر الذي جعل الوفود تفد على النبي صلى الله عليه وسلم من شتى بقاع الجزيرة العربية، وتعرض التعاهد معه[17].

المطلب الثاني- موضوعات السورة:

المطلب الأول- الموضوعات الإيمانية:

الهدف العام لسورة (آل عمران) هو تقرير أصول الشريعة المتمثلة في عقيدة التوحيد، وتقرير النبوة بالأدلة والتذكير بنعم الله وشكرها، وإثبات وقوع البعث، ومن هذه الأصول تتفرع الشريعة ببيان الجزاء على الخير والشر وسنوجز الموضوعات الإيمانية التي أكدت عليها هذه السورة على النحو الآتي:

1- **قضية الألوهية والوحدانية:** بدأت السورة بتقرير الألوهية والوحدانية في قوله تعالى: ﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران: 2)، والسبب في البدء بتقرير عقيدة التوحيد هو تثبيت المؤمنين على دينهم، كما أن البدء بتقرير عقيدة التوحيد كان لهدف آخر أيضاً هو تصحيح عقائد النصارى بنفي فكرة الولد والشريك لله عز وجل، وبيان أن عيسى عليه السلام بشر ونبي مرسل، وإبطال شبهات الزاعمين بألوهيته بقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: 59)؛ وبذلك يتضح الفرق بين عقيدة التوحيد الخالصة وبين عقائد أصحاب الديانات المنحرفة والمضللة.

2- **التنويه بشأن القرآن الكريم:** جاء الإخبار في السورة عن القرآن الكريم بأنه أنزل بالحق، وهو كتاب هداية لكل البشر في قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (آل عمران: 3)، وكذلك الإخبار عن بيان المحكم والمتشابه في القرآن بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: 7).

3- **إثبات وقوع البعث بعد الموت**؛ وبيان جزاء المؤمنين بوقوعه، وكذلك بيان جزاء المكذبين المنكرين للبعث.

4- **الكشف عن الصراع الدائم بين أهل الإيمان والتوحيد وبين أهل الكفر والشرك**؛ وهذا الصراع بدأ منذ ظهور الإسلام لا سيما بعد هجرة المسلمين إلى المدينة، وقيام دولتهم فيها، وهو صراع مستمر يدبر فيه أعداء الله مكائدهم بهدف تضليل الناس، والتشكيك في صدق نبوة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم (18)، وهذه القضية هي من أبرز ما ركزت عليه السورة، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (آل عمران: 69)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: 72 -73).

المطلب الثاني- الموضوعات التربوية:

تضمنت السورة جملة من الموضوعات التربوية في الجانب الإيماني سيتم تناولها في المبحث اللاحق، كما تضمنت أيضاً جملة من الموضوعات التربوية الاجتماعية كظاهرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك تناولت ظاهرة

---

17) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984م، 144/3، وسيد قطب، في ظلال القرآن)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1971م.، 1، 330.

18) ينظر: قطب سيد، في ظلال القرآن: 330/1.

اجتماعية خطيرة هي التعامل بالربا وما يترتب عليها من أضرار كثيرة على مستوى الفرد والمجتمع وبذلك يمكن القول إن موضوعات سورة آل عمران تركز في الأساس على قضايا العقيدة المتمثلة بالإيمان بالله وحده وتنزيهه عن الشرك، والإيمان بالبعث والحساب يوم القيامة، كما تتناول السورة أيضاً الموضوعات التي توجه الإنسان المسلم في فكره وسلوكه، كذلك تعالج بعض الظواهر الاجتماعية، وهذا ما سيتضح بيانه من خلال ما ستعرضه الباحثة للمضامين التربوية في سورة آل عمران في المبحث الثاني من الدراسة.

المبحث الثاني- المضامين التربوية في سورة آل عمران.

تمهيد:

إنَّ القرآن الكريم كتاب دعوة وهداية؛ لأنه منهج حياة متكاملة في كل سوره التي تشتمل على مضامين تربوية تسهم في تكوين المجتمع الإسلامي السَّوي، ومنها المضامين التربوية في سورة آل عمران، وهي مضامين تربوية إيمانية، واجتماعية ستتناولها الباحثة في المطالب الآتية:

المطلب الأول- المضامين التربوية الإيمانية:

1- بيان أنَّ الإسلام هو الدين المقبول عند الله عز وجل:

إن حاجة البشر إلى الدين أعظم من حاجتهم إلى ما سواه من ضرورات الحياة إذ لابد للإنسان من معرفة مواضع رضى الله سبحانه، ومواضع سخطه [19]؛ ولذلك جاء التأكيد في سورة آل عمران على أن الدين الذي يرتضيه الله لعباده هو الإسلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (آل عمران: 19)، وفي إضافة الدين إلى الله سبحانه بقوله تعالى: ﴿عِندَ الله﴾ إشعار بفضل الإسلام بوصفه دين الله عز وجل الذي شرعه لنفسه، وبعث به رسله، ولا يقبل غيره، ولا يجزي إلا به[20]، وهو ما أكده الحق في السورة نفسها بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: 85)، فهذه الآية بينت أن كل دين غير الإسلام باطل، وأن من يطلب ديناً غير الإسلام لن يقبل منه، وسيخسر في الآخرة خسراناً كبيراً.

ولأن من مقاصد هذه السورة هو تصحيح العقائد الباطلة فقد وبَّخ المولى عز وجل أهل الكتاب من اليهود والنصارى المعرضين عن اتباع دين الإسلام الذي جاء به محمد صلّى اللّه عليه وآله سلّم بقوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران: 83)، ثم حثَّت السورة المؤمنين بالثبات على الإسلام حتى الممات في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 102).

---

19 ينظر: ربا الشريف، أثر الكلمة في الصورة الفنية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير مخطوطة كلية الآداب جامعة ذمار، 2011، ص13.

20 ينظر: البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق عثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1، 1997م، 2/ 18.

1- المنهج القرآني في الدفاع عن العقيدة الإيمانية:

المتأمل في سورة آل عمران يلاحظ أنها عرضت محاولة أعداء الإسلام في تشكيك المسلمين في عقيدتهم بهدف إضعاف إيمانهم، وقد جاء التصريح بذلك في قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (آل عمران: 69)؛ ولذلك بين المولى عز وجل في هذه السورة المنهج الذي يجب أن يتبعه المؤمنون لتثبيتهم على عقيدتهم، وتنقية أفكارهم من الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام، ويتمثل هذا المنهج في الآتي:

أ- **عدم اتباع طائفة من أهل الكتاب** في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ (آل عمران: 100)، فالآية تحذير للمؤمنين من اتباع اليهود؛ لأنهم يحقدون على الإسلام والمسلمين، ويحرصون على إضلال هذه الأمة عن عقيدتها، ويتمنون أن يرتد المؤمنون عن الإيمان الذي اعتنقوه.

ب- **التحذير من موالاة الكفار الذين لا يحتكمون لكتاب الله تعالى، ولا يتبعون منهجه** في قوله تعالى: ﴿لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران: 28)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ * هَا أَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران: 118 ـ 119)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: 149)، والغرض من هذه التحذيرات للمؤمنين هو تنبيههم لما يترتب على موالاة الكفار من خطورة عليهم في إعطائهم فرصة التسلط عليهم، والتحكم فيهم؛ وبذلك بين القرآن الكريم للمؤمنين المنهج الذي يسيرون عليه للثبات على دينهم، وحماية عقيدتهم الإيمانية.

ت- **التحذير من اتباع المتشابه من الكتاب بقصد الفتنة والتأويل** في قوله: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾ (آل عمران: 7).

ث- **الحوار مع أهل الكتاب في قضايا تتعلق بالعقيدة:** يعد الحوار القرآني أسلوباً تربوياً فريداً في تأثيره لا سيما عندما يرد في سياق إثبات بطلان عبادة غير الله عز وجل [21]؛ لأن العقيدة الصحيحة هي الأساس الذي تقوم عليه التكاليف الأخرى؛ ولذلك فقد عرضت سورة آل عمران أسلوب الحوار مع أهل الكتاب لإبطال عقائدهم المنحرفة لاسيما في قصة عيسى عليه السلام التي تدور حولها المناظرة، ويتضح في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران: 61)[22]، فهذه الآية توجيه للنبي صلى الله عليه وسلم في كيفية الرد على نصارى نجران، ومواجهتهم بالحوار بطريقة تنهي جدالهم في شأن عيسى عليه السلام حين قالوا للنبي: كل آدمي له أب فما شأن عيسى لا أب له؟ [23]، فأنزل الله الرَّد عليهم بقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ﴾ (آل عمران: 59)، فالآية تؤكد على وحدانية الله عز وجل؛ ولذلك لم يستمروا في قبول المحاجّة بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ليقينهم

---

21 ينظر: النحلاوي، عبد الرحمن، من أساليب التربية الإسلامية التربية بالحوار، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2000م ص: 17.

22 سميت هذه الآية بآية المباهلة لأن النبي دعا نصارى نجران يجتمعون بأن يحضر هو وأهله و أبناؤه، وهم يحضرون بأهلهم و أبنائهم، ثم يدعون الله تعالى، أن ينزل عقوبته ولعنته على الكاذبين، ولم يقبل نصارى نجران هذا التحدي الشديد، ينظر: خواطر رمضانية، عمرو خالد ص: 56.

23 ينظر: قطب سيد، في ظلال القرآن 376/1.

بصدقه، وإقرارهم بأن الله لا شريك له؛ وبذلك أثبت الحق تبارك وتعالى تفرده بالألوهية من خلال محاججة النصارى[24]. وأعقب ذلك بالتوجيه للنبي ﷺ بدعوتهم إلى عبادة الله وحده بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 64).

ولأن الحوار يتطلب نقاطاً مشتركة بين المتحاورين فقد جاء التوجيه للنبي ﷺ في السورة أن يعلن لأهل الكتاب إيمانه بجميع أنبيائهم، وما أنزل عليهم من رسالات سماوية في قوله تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 84)، فهذا هو الإسلام في سعته وشموله لكل الرسالات قبله، وفي ولائه للأنبياء كافة حملة الرسالات، وهذا هو الإسلام في توحيده لدين الله بإرجاع جميع الرسالات إلى أصلها الواحد، والإيمان بها جملة كما أرادها الله لعباده.

وقد جاء التعقيب على هذا الإيمان بقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، وهذا التعقيب له دلالة ومغزى، إذ يبين حقيقة الإسلام بأنه الاستسلام، والخضوع والطاعة، واتباع المنهج الذي ارتضاه الله لعباده، فلا مجال لتأويل حقيقة الإسلام، وتعريفه بغير ما عُرِّف به، فالإسلام هو الدين الذي يدين به الكون كله في صورة خضوع للنظام الذي قرره الله له، ودبره به؛ وبذلك تتجلى عناية الله سبحانه ببيان معنى الإسلام وحقيقته في كل مناسبة كي لا يتبادر إلى ذهن أحد أنه كلمة تقال باللسان، أو تصديق يستقر في القلب دون أن تتبعه آثاره العملية من الاستسلام لمنهج الله تعالى، وتحقيق هذا المنهج في واقع الحياة.

كما أن الإسلام ليس فقط النطق بالشهادتين دون أن يتبع شهادة أن لا إله إلا الله معناها وحقيقتها وهي توحيد الألوهية وتوحيد القوامة، وتوحيد العبودية، وتوحيد الاتجاه، ودون أن يتبع شهادة أن محمداً رسول الله معناها وحقيقتها، وهي التقيد بالمنهج الذي جاء به من عند ربه، واتباع الشريعة التي أرسله بها، والاحتكام إلى الكتاب الذي حمله إلى العباد، كما أن الإسلام ليس شعائر وعبادات، أو ذكر وتسبيح دون أن يتبع هذا كله آثاره العملية المتمثلة بمنهج حياة موصول بالله تعالى الذي تتوجه إليه القلوب بالعبادات والشعائر، وتستشعر القلوب تقواه فتتهذب وترشد، هذا هو الإسلام كما يريده الله؛ ولا عبرة بالإسلام كما تريده أهواء البشر، ولا كما تصوره رغائب أعدائه المتربصين به، وعملائهم الذين لا يقبلون الإسلام على النحو الذي أراده الله عز وجل، بعدما عرفوا حقيقته، ثم لم تقبلها أهواؤهم، فهم في الآخرة من الخاسرين، ولن يهديهم الله، ولن يعفيهم من العذاب، وهو ما أكده الحق جل وعلا بقوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: 86)[25]، وهكذا استطاع القرآن الكريم إيصال حقيقة الإسلام إلى أهل الكتاب من خلال أسلوب الحوار معهم في نقاط الاتفاق التي تجمع كل الشرائع السماوية، وهو أن الإسلام دين البشرية؛ لأنه معنى روحي عام وافقه شرع سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي ثنايا الحوار مع وفد نصارى نجران الذي عرضته السورة يوجه الحق عز وجل نبيه ﷺ بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: 31)؛ لأنهم ادعوا أن تعظيمهم لعيسى عليه السلام إنما هو على سبيل طلب حب الله، فجاء التوجيه للنبي في هذه الآية بدعوتهم إلى اتباع دعوة التوحيد التي جاء بها النبي كي يحببهم الله، و يغفر لهم ذنبوهم، فإن تولوا وأعرضوا فقد باءوا بغضب الله وسخطه عليهم؛ لأن الله

24 ينظر: نصر. وداد محمد طاهر، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2010م، ص: 73.

25 ينظر: قطب سيد، في ظلال القرآن 1/ 396.

لا يحب الكافرين، وهو ما أكده في الآية التي بعد هذه في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: 32)؛ وبذلك استوفى القرآن الكريم أسس تصحيح العقيدة التي نصَّت عليها الرسالات السماوية وهي الدعوة إلى توحيد الله وعبادته وحده وعدم الشرك به.

ثم ينتقل الحوار في السورة إلى توبيخ أهل الكتاب بسبب جدالهم الباطل في دين النبي إبراهيم وشريعته في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوراَةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ (آل عمران: 65)، ويستمر الحوار معهم لبيان مظهر آخر من مظاهر مخالفتهم هو مجادلتهم في أمر ليس لهم به علم فقال جل شأنه: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: 66).

ويختم الحوار معهم في هذا المقطع ببيان ديانة إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: 67)، وهذا توبيخ للمجادلين منهم، وبيان كذبهم في دعواهم أن إبراهيم كان على شريعتهم، وتقرير حقيقة أن إبراهيم كان حنيفاً مسلماً، قامت ديانته على مبدأ التوحيد وإخلاص العبودية لله وحده، ولم يكن يهوديا؛ لأن اليهودية جاءت من بعده، كما لم يكن نصرانيا لأن النصرانية أيضاً جاءت من بعده، فلمَ مجادلتهم إذن؟ [26]، ثم وجَّه الله نبيه صلى الله عليه وسلم بدعوتهم إلى اتباع ملة نبي الله إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: 95).

بعد ذلك ينتقل الحوار في السورة مع أهل الكتاب إلى محاججتهم في سبب كفرهم بالله وبآياته في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (آل عمران: 70)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران: 98)، ويستمر الحوار معهم لتوبيخ المعاندين منهم بسبب إصرارهم على الكفر، وصدهم الناس عن سبيل الله، فيقول عز وجل: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران: 99).

كذلك عرضت السورة الحوار مع أهل الكتاب الذين كتموا الحق بإخفاء النصوص الدالة على صدق نبوة محمد ﷺ بهدف تضليل الناس وإيهامهم أنه ليس النبي المنتظر[27]، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: 71)، وبناديهم في هذه الآية وفي كل الآيات السابقة بقوله: ﴿يأهل الكتاب﴾ لإقامة الحجة عليهم، إذ إن علمهم بالكتاب كان يقتضي منهم الإيمان، والإذعان للحق، لكنهم اتخذوا علمهم وسيلة لتضليل الناس، وهو تضليل متعمد هدفهم من خلاله التآمر على المؤمنين، فهم أهل كتاب وعلم لكنهم استعملوا علمهم في الشر، فكان مسلكهم هذا دليلاً على فساد فطرتهم، وخبثهم، ولؤمهم وحقدهم على الإسلام والمسلمين، وسيجازيهم الله عز وجل بما تستحقونه من العقاب.

ويتخلل الحوار بيان تجرؤ اليهود، وسوء أدبهم في التعامل مع الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران: 181)، وقد روي أن سبب نزول هذه الآية هو دعوة اليهود إلى الوفاء بالتزاماتهم المالية المتعلقة بمعاهدتهم مع النبي ﷺ؛ لكنهم تمادوا، وتجرأوا بوصف الله بالفقر تعالى عن ذلك علواً كبيراً، فجاءت هذه الآية رداً عليهم لكشفت سوء أدبهم في التعامل مع ربهم، كما أخبرت الآية أيضاً عن تكذيبهم للأنبياء ولم يكتفوا بالتكذيب؛ بل قتلوا الأنبياء بعد ما جاؤوهم بالمعجزات الواضحة الدالة على صدقهم؛ وبذلك بلغ اليهود منتهى الجحود، والظلم، والعدوان[28].

---

26) ينظر: الشعراوي محمد متولي، تفسير الشعراوي، قطاع الثقافة، القاهرة، ط3، 1991م.: 1/ 1012.

27) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير: 279/3.

28) ينظر: قطب سيد، في ظلال القرآن: 20/2.

وفي ثنايا الحوار أخبرت السورة عن أخلاق أهل الكتاب في التعامل إذ بينت أن منهم الخائن للأمانة، ومنهم الأمين وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: 75)، والآية توجيه للمسلمين في التوازن والعدل مع أهل الكتاب الذين وصفهم بالأمانة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾، فليس كونهم غير مسلمين أن جميعهم يخونون الأمانات، ولكن بعضهم أمناء، والبعض الآخر لا أمانة لهم، ولا عهد، ولا ذمة[29].

وخُتم الحوار في السورة بذكر حسنات بعض أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ *يمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ*وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: 113-115)، فالآية إخبار عن أهل الكتاب الذين صدقوا مع الله، وامتثلوا أوامره، وقاموا بالتكاليف التي أمرهم الله بها، فآمنوا بالله وباليوم الآخر، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وسارعوا في الخيرات؛ ولذلك وصفهم بالصالحين في قوله تعالى: (وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ)، ووعدهم بأنه لن يضيع شيئاً مما قدموه من أعمال صالحة، وسيجزيهم الثواب الجزيل والأجر العظيم، ثم بينت السورة أن من أهل الكتاب فريق آمنوا بالقرآن، وصدقوا بما جاء به النبي في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (آل عمران: 199)، وهذا إنصاف للمهتدين من أهل الكتاب الذين يتبعون الحق، ولا يشترون بآيات الله ثمنًا قليلاً كما فعل غيرهم من أهل الكاتب الذين انحرفوا عن الحق، وكتموا ما أنزل الله يبتغون به الدنيا الزائلة.

4- التنويه بأفضلية مريم عليها السلام وبيان منزلتها:

أخبرت السورة عن مخاطبة الملائكة للسيدة مريم عليه السلام بإعلامها أن الله عز وجل قد اختارها وفضلها على نساء العالمين في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾آل عمران: 42، كما أخبرت السورة أيضاً عن التوجيه الرباني لمريم باستمرارها على طاعة الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (آل عمران: 43)، كذلك جاء الإخبار في السورة عن تبشير الملائكة لمريم بولد يكون بكلمة الله تعالى اسمه عيسى في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران: 46-47)، كما تعرض السورة كيفية تلقي مريم لهذا الخبر قائلة: ﴿رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: 47).

5- الإخبار عن المعجزات التي جاء بها عيسى عليه السلام وموقف قومه منها:

عرضت السورة الخوارق والمعجزات التي جاء بها عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 49)، ثم أخبر قومه أنه نبي مرسل إليهم يبين لهم ما أحله لهم، وما حرمه الله عليهم في قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (آل عمران: 50)، كذلك دعاهم إلى عبادة الله وحده، ولا

29 ينظر: خالد عمرو، خواطر قرآنية ص: 56.

يشركوا به شيئاً قائلاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (آل عمران: 51). بعد ذلك بينت السورة موقف بنى إسرائيل من عيسى بعد أن جاءهم بالبيانات والمعجزات الدالة على صدق نبوته، فمنهم من آمن به وهم الحواريون، ومنهم من مكروا وكفروا، وهو صرَّح به الحق في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ * رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ* وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (آل عمران: 52-54)، ولما علم الله مكر من كفروا بعيسى، وأنهم قد أجمعوا على قتله رفعه إليه وخذلهم، وهو ما أخبرت عنه السورة في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (آل عمران: 55).

6- الدعوة إلى التفكر في الكون وفي الخلق:

دعت سورة آل عمران إلى التأمل والتفكر في الكون وفي خلق السموات والأرض، وإتقانهما على هذا النحو البديع، وما فيهما من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب، وبحار، وزروع وأشجار، وفى إيجاد الليل والنهار على تلك الحالة المتعاقبة، وفى اختلافهما طولاً وقصراً، وفي كل ذلك دلائل واضحة على وحدانية الله عز وجل، وعظيم قدرته، وهو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: 190- 191).

7- الاعتبار بالأمم السابقة:

لما كان الوعظ من أفضل الوسائل التربوية التي تؤثر في النفوس فقد جاء الإخبار في السورة عن الأمم السابقة للعبرة والموعظة في قوله تعالى: ﴿{قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (آل عمران: 137)، كما أخبر الله عز وجل في هذه السورة عن عاقبة الذين حاربوا دينه، وأعرضوا عن رسله واستمروا في غيهم وضلالهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (آل عمران: 11).

8- الموت نهاية حتمية، ويوم القيامة للحساب والجزاء:

بينت السورة أن الحياة متاع زائل، وهي معبر سريع يمر بنا إلى الآخرة التي سيكون فيها يوم للحساب توزن فيه الأعمال، وتوفى فيه الأجور وهو يوم القيامة، وهو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران: 185)، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ (آل عمران: 25)، وقوله تعالى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران: 30).

9- بيان أفضلية البيت الحرام وفرض عبادة الحج:

عرضت السورة مكانة البيت الحرام وحرمته باعتباره مركزاً للعبادة، وبينت أفضليته بأنه أول بيت وضع للتعبد والطواف به في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ

وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: 96ـ97)، والآية جاءت رداً على افتراءات اليهود حين قالوا إنَّ بيت المقدس هو أول قبلة، وهو أفضل من الكعبة [30]، كما تضمنت الآية مدح البيت الحرام بـ (الأمن والبركة، وهداية الناس جميعاً باستقبالهم له من كل جهة في مشارق الأرض ومغاربها)، كذلك بينت الآية عبادة تكليفية هي فرض الحج على المسلمين في قوله تعالى: ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ كما جاء التأكيد في الآية على وجوب حرمة البيت وأمنه لمن يدخله لأداء فريضة الحج والعمرة بقوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾.

10- بيان أهمية التقرب إلى الله بالعبادة والذكر والاستغفار في تسهيل الرزق:

في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران: 37)، هذه الآية وردت في سياق الإخبار عن السيدة مريم عليها السلام كانت كلما دخل عليها النبي زكريا وجد عندها رزقا، وفسر الشوكاني [31] هذا الرزق بأنه كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف [32]، ولا مجال للخوض في صفة هذا الرزق كما خاضت الروايات الكثيرة، إذ يكفي معرفة أنها كانت مباركة يفيض من حولها الخير، ويفيض عليها الرزق الكثير، وهذا دليل على قدرة الله سبحانه على كل شيء، وعلى رعايته لمريم، فقد رزقها من حين لا تحتسب، كما أنه دليل على وقوع الكرامة لأوليائه، وكان وجود هذا الرزق عند مريم دون أن يعرف زكريا عليه السلام مصدره محل تعجبه كما أخبر القرآن عنه بقوله تعالى: ﴿قَالَ يا مريم أنى لَكِ هذا﴾ أي: من أين لك هذا الرزق العظيم الذى لا أعرف سببه ومصدره ؟، فترد عليه بقولها: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، وإجابة مريم على زكريا تدل على حال المؤمن مع ربه، واحتفاظه بالسِّر الذي بينه وبينه، والتواضع في الحديث عن هذا السِّر دون العُجب والمباهاة [33].

11- الترغيب والترهيب في سياق آيات السورة من خلال الوعد والوعيد:

جاء الترغيب في سورة آل عمران من خلال بيان الوعد بالأجر والثواب الجزيل للممتثلين أوامر الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾} (آل عمران: 57) وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران: 15)، كما جاء الترهيب في السورة ببيان الوعيد بالعذاب الذي أعده الله تعالى للمخالفين شريعته من الكفار والعصاة، وبدأ ببيان عاقبة الغرور بالأموال والأولاد في الدنيا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ (آل عمران: 10) ثم بيان عاقبة الكفار العصاة في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (آل عمران: 12)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران: 21)، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ (آل عمران: 22)، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ (آل عمران: 56).

---

30) ينظر: الرازي فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير، دار الفكر بيروت، ط1 1985، 305/4.

31) الشوكاني محمد بن علي الملقب ببدر الدين الشوكاني أحد أبرز علماء أهل السنة وفقهائها ولد في هجرة شوكان في 28 من ذي القعدة 1173هـ، ونشأ في صنعاء وتربى في بيت علم، ومن مؤلفاته فتح القدير في التفسير، ونيل الأوطار في الحديث، وغيرهما وقد توفي سنة 1255هـ (ويكيبيديا، 2020: https: //ar. wikipedia. org/).

32) ينظر: الشوكاني محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2007م 458/2.

33) ينظر: قطب سيد، في ظلال القرآن: 364/1.

وبعد ذلك بينت السورة عاقبة المخالفين من أهل الكتاب الذين انحرفوا عن الحق، وكتموا ما أنزل الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: 77)، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: 176).

12- بيان أهمية الدعاء والتضرع إلى الله:

يعد الدعاء من العبادات العظيمة والقربات المحببة إلى الله عز وجل، وهو دليل توكل المؤمن على ربه يستعين به على كافة أموره، ولذلك جاء الحث على الدعاء في سورة آل عمران، وقد اشتملت تلك الأدعية على معان سامية يتجلى فيها الإيمان بوحدانية الله عز وجل، والثناء عليه بما يليق بجلاله وعظمته كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: 26)، وتضمنت الأدعية أيضاً مطالب عالية، تجمع بين خيري الدنيا والآخرة، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: 16). كما عرضت السورة دعاء الثبات على الدين في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران: 8)، فالله عز وجل في هذه الآية يرشد المؤمنين والراسخين في العلم إلى أن يدعوه بألا يميل قلوبهم عن الحق، ويثبتها على الإيمان، وعلى الصراط المستقيم؛ ولذلك كان النبي ﷺ يكثر من الدعاء "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"[34].

كذلك أخبرت السورة عن دعاء النبي زكريا عليه السلام، فهو بعد أن رأى أحوال مريم والرزق الذي عندها تضرع إلى الله عز وجل بالدعاء أن يرزقه الذرية الصالحة في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (آل عمران: 38)، كذلك أخبرت السورة عن دعاء الأمم السابقة في الثبات عند لقاء العدو في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: 147)؛ ولأن الله تبارك وتعالى لا يخيب من دعاه، ولا يرد مؤمناً ناجاه استجاب دعائهم بقوله تعالى: ﴿فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: 148). ومن الأدعية الواردة في السورة ما جاء على لسان المؤمنين الذين يمتثلون أوامر ربهم بالقبول والطاعة في قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ﴾ (آل عمران: 193)، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (آل عمران: 194)، وهي أدعية أهل الإيمان لله عز وجل بأن يغفر لهم ذنوبهم، ويكفر عنهم سيئاتهم، ويأتيهم ما وعدهم من الجزاء، ويبعدهم عن الخزي يوم القيامة، وقد أجابهم الله سبحانه ما سألوه، وأنالهم ما رغبوا إليه بقوله جل شأنه: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (آل عمران: 195).

13- التعلق بمتاع الدنيا الزائل:

بينت السورة أن أسباب انصراف الناس عن عبادة الله عز وجل هو التعلق بمتاع الدنيا الفانية، وذلك في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران: 14)، فالآية الكريمة تعد توجيهاً تربوياً للرغبات

34) ابن حنبل أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1999م: 29/ 178.

والدوافع البشرية كي يحتفظوا بإنسانيتهم، ويترفعوا عن حب شهوات الأرض من النساء والبنين والأموال المكدسة والخيل، والأرض المخصبة والأنعام، و يضبطوا أنفسهم عن الاستغراق في لذائذ الدنيا المحببة إليهم، وفي الآية التالية لهذه يعرض لذائذ أخرى في العالم الآخر جنات تجري من تحتها الأنهار، وأزواج مطهرة، وفوقها رضوان من الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران: 15)[35].

ما يستفاد من المضامين التربوية الإيمانية:

1- الثبات على الدين لا سيما في زمن الفتن الذي يعيش فيه المسلمون في هذا العصر؛ لأن هناك من الناس من يضللون بالأفكار التي تشوش العقيدة، وهذا ما أكدت عليه سورة آل عمران إذ إن هدفها العام يتمثل في تقرير حقيقة العبودية لله وحده، وحث المؤمنين بالثبات على الحق، والابتعاد عن المؤثرات الفكرية الداخلية والخارجية التي يتزعمها البعض لتضليل الناس، ومحاولة إفساد عقائدهم.

2- الفهم الصحيح للقرآن الكريم، وهذا هو أهم عوامل الثبات الفكري، فالكثير من الناس قد يزيغون، ويقعون في الباطل؛ لأنهم يتبعون المتشابه من القرآن، وسورة آل عمران حذرت من الوقوع في مثل هذا الضلال، وحثَّت على الالتزام بدعاء الثبات: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران: 8).

3- أن يهتم الدعاة بالحوار القائم على الحجج والبراهين والمنطق العقلي في إقناع الملحدين والمشركين لتعريفهم بالله، وتنقية أفكارهم من الشبهات، والشركيات..

4- مناقشة عقيدة أهل الكتاب من اليهود والنصارى بطريقة راقية لتصحيح عقائدهم المنحرفة من خلال أسلوب الحوار الذي اعتمده المنهج القرآني معهم أثناء محاورتهم في سورة آل عمران.

5- الاستعداد لليوم الآخر بالعمل الصالح؛ لأن الموت نهاية حتمية، والحياة ما هي إلا هي معبر سريع يمر بنا إلى الآخرة التي سيكون فيها يوم للحساب توزن فيه الأعمال، وتوفى فيه الأجور وهو يوم القيامة.

6- أن يوجه المؤمن طاقته العقلية إلى التأمل في الكون الذي سخره الله تعالى له ليستنبط الآثار التربوية لهذا التسخير ومن أهمه ارتباط الإنسان بخالق هذا الكون الذي يستحق العبادة والشكر والطاعة.

7- أن يتأمل المؤمن في أحوال الأمم الماضية على مدار التاريخ للاتعاظ والعبرة من العقاب المنزل على الذين كفروا بالله، وكذبوا رسله، وبطروا بنعم الله عز وجل، وعاثوا في الأرض فساداً.

8- على المؤمنين الترفع عن حب الشهوات المتعلقة بمتاع الدنيا الزائل من خلال اتباع التوجيه التربوي الذي بينته سورة آل عمران في تهذيب الطباع البشرية.

9- الإكثار من الدعاء؛ لأنه يقوي الإيمان والتوحيد، كما أنه حياة للقلب، فالعبد محتاج إلى الله تعالى في كل شؤونه، ومفتقر إليه في جميع حاجاته، لا يستغني عن ربه طرفة عين.

---

35) ينظر: قطب سيد، في ظلال القرآن: 342/1.

المطلب الثاني- المضامين التربوية الاجتماعية:

1) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

حث المولى عز وجل في سورة آل عمران على الصفة التي أهلَّت أمة محمد ﷺ للخيرية وجعلت لها الأفضلية على سائر الأمم، وهذه الصفة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾آل عمران110، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: 104.

2) التحذير من التعامل بالربا:

جاء النهي للمؤمنين في السورة عن التعامل بالربا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 130).

3) التكافل الاجتماعي:

حثَّت السورة على الإنفاق في قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ آل عمران92، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: 134)، كما جاء التحذير في السورة للذين يبخلون ولا ينفقون مما أعطاهم الله من فضله في قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: 180).

4) التربية الجهادية:

عرضت السورة الأحداث الواقعة في غزوة أحد، وبدأت ببيان أسباب نصر المسلمين في غزوة بدر وهي الإيمان والصبر والتقوى مع ضعفهم في المال والعدة، وكثرة أعدائهم، وقوة عددهم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (آل عمران: 123)، ثم بينت السورة أسباب هزيمة المسلمين في غزوة أحد ومن أهمها:

1. الاختلاف بين المسلمين، وعدم طاعة ولي الأمر في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 152).
2. المعاصي والذنوب التي بينها الله سبحانه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (آل عمران: 155).
3. إشاعة مقتل النبي الأمر الذي جعل كثير من الصحابة يلقي السلاح، فأنزل الحق قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: 144).

وبعد أن بينت السورة أسباب الهزيمة عالجت الأخطاء التي وقع فيها المسلمين من خلال أسلوب العتاب والتوبيخ، والمواساة ليستفيد المسلمون في كل زمان ومكان من هذه الأخطاء، وقد بدأ بتذكيرهم بفضل عليهم بنصره لهم في غزوة بدر في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (آل عمران: 123)،

ثم تستحضر السورة مشهداً من المعركة لتذكير المؤمنين بما أصاب قلوب البعض منهم من الضعف عندما رأوا زعيم المنافقين عبد الله بن أبي ينخذل بثلث الجيش في قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (آل عمران: 122)، وهاتان الطائفتان كما جاء في الروايات هما بنو حارثة وبنو سلمة أثرت فيهما حركة عبد الله بن أبيّ، وما أحدثه من ضجة في صفوف المسلمين، فكادتا أن تفشلا وتضعفا لولا أن أدركتهما عناية الله وتثبيته كما أخبر النص القرآني بقوله تعالى: ﴿وَاللّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[36].

وتستمر السورة في استحضار مشاهد معركة أحد في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 166) إذ يخبر المولى عز وجل المؤمنين أن ما أصابهم يوم أحد عند التقاء جمع المؤمنين وجمع المشركين في ساحة المعركة كان بقضاء الله وتدبيره، وعلته إظهار المؤمنين على صورتهم الباطنية الحقة، ومدى صدق إيمانهم، وكشف حقيقة المنافقين الذين ثبَّطوا المؤمنين عن الخروج إلى القتال في قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ (آل عمران: 167)، ثم جاء التحذير في السورة للمؤمنين ألا يكونوا كالمنافقين في تخاذلهم عن القتال بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (آل عمران: 156).

بعد ذلك تأتي الآيات في سياق السورة لتشير إلى رفع الروح المعنوية بين الصحابة لتثبيتهم أثناء القتال في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 139)، ويتبع ذلك بالمواساة للمؤمنين في قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: 140)، ثم ذكرهم بحالة اليأس التي وصلوا لها وجعلتهم يتمنون الموت في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ (آل عمران: 143)، وتمضي السورة في رسم مشهد كامل للمعركة إذ تصور حال المسلمين وهم يصعدون في الجبل، وهم في حالة قلق وخوف وذعر في قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران: 153)[37]، وهذا الوصف جاء على سبيل توبيخهم لتذكيرهم بحالهم وهم يركضون، ولا يستمعون لأحد، والنبي ثابت في أرض المعركة يناديهم، ويذكرهم بالآخرة.

ثم عرضت السورة أحوال المؤمنين من الأمم السابقة، وكيفية ثباتهم عند لقاء العدو في القتال في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: 146)، والغرض من ذلك هو حث المؤمنين على الثبات أثناء القتال، وتحذيرهم من الضعف والتخاذل والاستسلام، وفي سياق السورة جاء التذكير للمؤمنين ببعض مظاهر لطفه الله بهم في تلك المعركة في قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران: 154).

---

36) ينظر: قطب سيد، في ظلال القرآن: 439/1.

37) ينظر: قطب سيد، 407/1.

ولا شك أن هذا رحمة بهم، وتثبيت لقلوبهم، وزيادة طمأنينة؛ لأن الخائف لا يأتيه النعاس لما في قلبه من الخوف، فإذا زال الخوف عن القلب أمكن أن يأتيه النعاس، والطائفة التي أنعم الله عليها بالنعاس هم المؤمنون الذين ليس لهم همَّ إلا إقامة دين الله عز وجل، وأما الطائفة الأخرى الذين قال فيهم الحق: ﴿قد أهمتهم أنفسهم﴾ فهم المنافقون ضعاف الإيمان؛ لذلك لم يصبهم من النعاس ما أصاب غيرهم؛ لأنهم أساءوا الظن بربهم وبدينه ونبيه، وظنوا أن الله لا يتم أمر رسوله، وظنوا أن هزيمة أحد هي القاضية على دين الله؛ فرد الله عليهم بقوله: ﴿قل إن الأمر كله لله﴾ أي: أن الأمر يتم بقضاء الله وقدره، وعاقبة ذلك النصر لأوليائه وأهل طاعته [38]؛ وبذلك نستشعر روعة هذا الدين الذي يستعمل العتاب مع التوبيخ مع المواساة في أحلك الظروف وأصعبها. ومن روعة القرآن الكريم في التربية أنه بعد أن عاتب المؤمنين ووبخهم بسبب الأخطاء التي صدرت منهم في المعركة وجههم إلى أسباب النصر، وهي كما نصت عليها الآيات في سورة آل عمران كالآتي:

1- **بيان أن قوة المؤمنين وثباتهم يكون بتوكلهم على الله**؛ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ }﴾ (آل عمران: 173)، الآية تخبر أن المؤمنين لما ما توكلوا على اللّه وفوضوا أمورهم إليه، وخرجوا للقاء عدوهم كفاهم شر أعدائهم، وصرف عنهم كيدهم، ولم يصبهم قتل ولا أذى، وجازاهم بالنجاة، ونالوا رضوان الله، وهو ما أخبرت عنه الآية التالية لهذه في قوله تعالى: ﴿فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عمران: 174) [39]

2- **بيان أن الصبر والتقوى من أسباب النصر بعد الهزيمة**؛ في قوله تعالى: ﴿بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (آل عمران: 125).

3- **بيان أهمية الصبر والتقوى وقت الابتلاء والتمحيص**؛ في قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ (آل عمران: 186)، ولأهمية الصبر ختمت سورة آل عمران بحث المؤمنين على الصبر في كل أحوالهم، وليس في القتال فقط في قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 200).

4- **بيان أن من حكمة الله ابتلاء عباده بالشدائد حتى يتميز المؤمنون من المنافقين**؛ في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران: 179)؛ لأن الله لو أطلع المؤمنين على الغيب لتعرفوا على المنافقين، وسينكرون أنفسهم من المؤمنين، ولكن يجري سبحانه الوقائع لتكشف الخبيث من الطيب والمؤمن من المنافق؛ ولذلك جاء التأكيد في السورة على أن علم الغيب مختص بالله وحده في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: 179)، فالآية تخبر أن الأسرار الغيبية مختصة بالله يطلع بعضاً منها فقط لمن اصطفاهم الله من الأنبياء لحمل رسالته إلى الناس لإرشادهم، وهو ما أكده في موضع آخر بقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الغيب فَلاَ يُظْهِرُ على غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ارتضى مِن رَّسُولٍ﴾ (الجن: 26 ـ27)، وفي ذلك حكمة عظيمة إذ لو اطلع الله الناس على الغيب لفسدت أمور كثيرة في الكون، فمثلاً لو أن الله أطلع الإنسان على غيب حياته، فعرف الإنسان ألف حادثة سارة ثم حادثة واحدة محزنة، فإن حُزن الإنسان بالحادثة الواحدة المحزنة التي تقع بعد عشرين عاماً يفسد على الإنسان تنعمه بالأحداث السارة [40].

---

38) ينظر: السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، 153/1.

39) ينظر: الزحيلي وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج دار الفكر المعاصر، دمشق ط2، 1418 هـ، 167/4.

40) ينظر: الشعراوي محمد متولي، تفسير الشعراوي: 1296/1.

5- **التأكيد على المسارعة بالرجوع والإنابة إلى الله**؛ في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: 133).

6- **التذكير بأن الجنة غالية الثمن**؛ في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: 142).

7- **الحث على الأخوة ونبذ الاختلاف**؛ في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران: 103). وأتبع ذلك بتذكيرهم أنهم كانوا قبل مجيء الإسلام ممزقين، متفرقين، متحاربين، ليس لهم وحدة في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: 103).

8- **الحث على العفو عن الإساءة وكظم الغيظ**؛ في قوله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: 134).

9- **التأكيد على مبدأ الشورى وعدم التفرد بالرأي**؛ في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: 159).

10- **بيان بأن عاقبة الشهادة في سبيل الله حياة أبدية لأنها إعلاء لكلمة الله**؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ *فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (آل عمران: 169).

11- **الحث على الجهاد في سبيل الله والترغيب فيه**؛ في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (آل عمران: 157)، فهذه الآية إخبار عن تفضيل المهاجرين الذين صبروا على إيذاء المشركين لهم، ثم تحملوا العناء والمشقة، وهاجروا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتركوا أهلهم وبلادهم.

12- **بيان رحمة الله بالمؤمنين**؛ بأن جعل النبي يعاملهم بالرفق واللين بعد الأخطاء التي صدرت منهم في غزوة أحد في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: 159).

13- **الامتنان على المؤمنين ببعث النبي إليهم بعد أن كانوا قبل بعثته إليهم في ضلال واضح**؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: 164).

بعد ذلك جاء الدفاع في السورة عن النبي ﷺ من افتراءات المنافقين، واتهامهم للنبي ﷺ بأنه يغل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ (آل عمران: 161)؛ ولشناعة هذا الاتهام الصادر من المنافقين بنسبة الخيانة للنبي ﷺ بأنه كان يأخذ شيئا من الغنائم خِفية، وهو من اتهامهم براء جاء التأكيد على أن النبي ﷺ لا يمكن أن يخون؛ لأن اللّه عصم أنبيائه عما لا يليق بمقامهم[41].

41) ينظر: الشعراوي محمد متولي، تفسير الشعراوي: 147/4.

ما يستفاد من المضامين التربوية الاجتماعية:

1- ضرورة اهتمام المؤسسات الدعوية بإنشاء جمعيات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحماية المجتمع من الفساد ومن الأمور التي تؤدي إلى الوقوع في المحظورات، فقد علَّق المولى عز وجل فلاح هذه الأمة على قيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعل أفضلية أمة محمد ﷺ مرتبطة بهذه الشعيرة العظيمة.

2- ترك التعامل بالربا؛ لأنه قائم على الظلم نظراً لما يترتب عليه من أضرار نفسية واجتماعية واقتصادية، فالتعامل به يثير الأحقاد والحسد، ويؤدي إلى الوقوع في الخصومات والمشاحنات، ويخلخل البناء الاجتماعي، ويجعله مجرَّداً من أي روابط توثق العلاقات بين الأفراد، وهو أيضاً إضرار بالفقراء نظراً لاستغلال حاجتهم؛ لأنهم في الغالب من يستقرضون.

3- الاهتمام بإنشاء جمعيات للتكافل الاجتماعي يمكن من خلالها مساعدة الفقراء والمحتاجين.

4- وجوب طاعة ولي الأمر؛ خصوصا أثناء القتال ومواجهة الأعداء.

5- وجوب الثبات عند لقاء العدو في المعركة والاستفادة من الأخطاء التي وقع المسلمون فيها في غزوة أحد.

6- التعلق بالله وحده وعدم التعلق بالأشخاص بالاستفادة من الخطأ الذي وقع فيه الرماة في غزوة أحد عندما تركوا أماكنهم في الجبل بعد سماعهم إشاعة مقتل النبي صلى الله عليه وسلم.

7- إخراج الأمة من التمزق والتشتت من خلال الدعوة إلى الوحدة القائمة على المرجعية العقدية الإسلامية والأخوة الصادقة التي مثلها المهاجرون والأنصار أروع وأصدق تمثيل.

8- الرحمة والرفق واللين أثناء التعامل مع الذين تصدر منهم أخطاء أسوة بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

9- الصبر على الابتلاء والشدائد من صفات المؤمنين الصادقين.

10- التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب.

11- نبذ الاختلاف والتنازع بين المؤمنين.

12- كظم الغيظ بالعفو عن الإساءة.

الخاتمة.

خلاصة بأهم النتائج:

بعد إتمام هذه الدراسة المباركة في سورة آل عمران يمكن استنتاج الآتي:

1- اشتملت السورة على مضامين إيمانية تقوم على أساس ربط الإنسان بالله عز وجل من خلال عرض دلائل الإيمان الظاهرة التي تلفت النظر إلى التأمل والتفكر في خلق الله، وفي تدبيره لأمور الخلق والكون، كما وضحت السورة أيضاً مفهوم العبودية الخالصة لله وحده من خلال تزويد المؤمنين بالتصورات والمفاهيم الصحيحة عن التوحيد وتثبيتهم عليه، وكذلك تصحيح عقائد أهل الشرك في كل صورها بإثبات تفرَّد الله سبحانه بالألوهية والعبودية كذلك حذرت السورة من موالاة الكفار واليهود.

2- اشتملت السورة على مضامين اجتماعية تسهم في حماية المجتمع من الوقوع في الفساد والرذائل من خلال تأكيد السورة على ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كذلك حذرت السورة من التعامل بالربا نظراً لخطورته على الأفراد والمجتمع، كما حثت السورة على التكافل من خلال الإنفاق ومساعدة الفقراء والمحتاجين، كذلك عرضت السورة الأحداث الواقعة في غزوة أحد، وبينت أسباب هزيمة المسلمين في هذه الغزوة، ومن أهمها: مخالفتهم أوامر النبي صلى الله عليه وسلم، والاختلاف الذي وقع بين المؤمنين بعد إشاعة مقتل النبي الأمر الذي

جعل كثير من الصحابة يلقي السلاح ويغادر أرض المعركة، كذلك عالجت السورة الأخطاء التي وقع فيها المسلمون من خلال أسلوب العتاب والتوبيخ، والمواساة ليستفيد المسلمون في كل زمان ومكان من هذه الأخطاء كما نبهت السورة أيضاً إلى أسباب النصر وهي: الثبات والتوكل على الله وحده مع الأخذ بالأسباب، وكذلك الصبر والتقوى وقت الابتلاء والتمحيص، والمسارعة بالرجوع والإنابة إلى الله عز وجل، والتأكيد على مبدأ الشورى وعدم التفرد بالرأي، وطاعة ولي الأمر أثناء القتال ومواجهة الأعداء، والتحذير من الاختلاف والتنازع؛ لأن ذلك من أكثر العوامل التي تؤدي إلى زعزعة الصف الداخلي للمسلمين.

3- يمكن الإفادة من التوجيهات التربوية الواردة في السورة في تطوير المناهج التعليمية لتشمل المضامين التربوية في المواد التعليمة.

4- السورة بما اشتملت عليه من مضامين تربوية إيمانية واجتماعية تعد مادة علمية تسهم في تزويد الدعاة وطلبة العلم بالمواضيع النافعة التي يمكن أن تناولها في دروس الوعظ والإرشاد.

التوصيات والمقترحات.

بناء على النتائج السابقة التي توصلت إليها الدراسة توصي الباحثة تقترح الآتي:

1- على المسؤولين في القطاع التربوي والتعليمي تنقية المناهج المقررة على الطلاب في المدارس والجامعات من أي فكر يناقض العقيدة الإسلامية وتوجيهاتها.

2- أن تقوم طريقة تدريس العقيدة الإسلامية على أساس الملاحظة والمشاهدة، والتفكر، والتأمل، والتدبر لما في الكون من ظواهر ومخلوقات.

3- أن يهتم الباحثون بدراسة التوجيه التربوي في القرآن الكريم، وكذلك التوجيه التربوي في الحديث النبوي الشريف.

4- أن تهتم مراكز الأبحاث بتشجيع طلاب العلم المهتمين بإجراء بحوث تربوية في مجال الدراسات القرآنية لما لها من أهمية في إبراز الإعجاز التربوي في القرآن الكريم.

5- أن تهتم المؤسسات الدعوية بتوجيه الشباب، وتعميق إيمانهم بالله عز وجل من خلال غرس المعاني الإيمانية في نفوسهم، وحمياتهم من أخطار الغزو الفكري الذي يهدف إلى إثارة الشبهات، والتشكيك في عقيدتهم الإسلامية، وإرشادهم إلى كيفية محاربة الأفكار الهدامة، والعقائد المنحرفة بكل أشكالها.

وفي ختام هذه الدراسة لا أملك ما أعتذر به للقارئ عن زلَّة أو تقصير إلا عبارات موجزة للعماد الأصفهاني ت(1210هـ) قال فيها: "إني رأيت أنه لا يكتب الإنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لوغُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زِيْدَ هذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العِبَر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"، فهذه العبارات تشير إلى قصور الكائن البشري، ونه لا يمكن أن ينجز شيئاً كاملاً لا يتسلل إليه الخطأ، وعذره أنه إنسان محدود القدرات، ويكفيني إني قد بذلت أقصى ما أستطيع، ولم أدخر جهداً، فإن كنت قد وفقت، فهذا فضل من الله عزَّ وجل، وإن كانت الأخرى، فمن تقصيري، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع.

1. القرآن الكريم.

2. الحديث الشريف.
3. ابن حنبل. أحمد بن محمد، (1999): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط2، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة.
4. ابن عاشور. محمد الطاهر، (1984): **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (1999): **لسان العرب**، اعتنى بتصحيحه أمين عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
6. أعمير، أنور أحمد داوود، (2014): **التربية القرآنية في سورة النور**، رسالة ماجستير بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
7. الألوسي. أبو الفضل شهاب الدين1270هـ، (د. ت): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
8. البغوي. أبو محمد الحسين بن مسعود (د. ت): **معالم التنزيل**، تح- عثمان جمعة ضميرية، و سليمان مسلم الحرش، ط1، دار طيبة للنشر والتوزيع.
9. البقاعي. أبو الحسن إبراهيم بن عمر (1992): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ط2، دار الكتاب الإسلامي القاهرة.
10. الترمذي محمد بن عيسى (د. ت): **سنن الترمذي**، تح: د. أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
11. خالد. عمرو، (2004): **خواطر قرآنية**، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت.
12. الرازي. فخر الدين محمد بن عمر (1985): **التفسير الكبير**، ط1، دار الفكر، بيروت.
13. الزحيلي. وهبة بن مصطفى (2015): **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق.
14. السعدي. عبد الرحمن بن ناصر (2000): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط1، مؤسسة الرسالة.
15. الشريف. ربا عبد الله هاشم (2011): **أثر الكلمة في الصورة الفنية في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير مخطوطة كلية الآداب جامعة ذمار، اليمن.
16. الشعراوي. محمد متولي (1991): **تفسير الشعراوي**، ط3، قطاع الثقافة، القاهرة.
17. الشوكاني. محمد بن علي، (2007): **فتح القدير في التفسير**، ط4، دار المعرفة، بيروت.
18. الطبري. أبو جعفر محمد بن جرير ت310هـ (1972): **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط2، دار الفكر، بيروت.
19. طنطاوي، محمد سيد، ت (د. ت): **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط1، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة.
20. الغامدي. أحمد سعيد ت (1401هـ): **العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
21. القرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد،ت671هـ. (1994): **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث، القاهرة.
22. قطب سيد (1971): **في ظلال القرآن**، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
23. مصطفى، إبراهيم؛ والزيات، أحمد؛ والنجار، حامد؛ عبد القادر، محمد (د. ت): **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
24. المكتبة الشاملة (2020): (https: //shamela. ws/index. php/author/98).

25. النحلاوي. عبد الرحمن (2000): من أساليب التربية الإسلامية التربية بالحوار، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت.
26. نصر. وداد محمد طاهر (2010): دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
27. النيسابوري. مسلم بن الحجاج ت (261هـ)، (د. ت): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
28. ويكيبيديا. 202: https: //ar. wikipedia. org/wiki).

List of sources and references.

1. The Holy Quran.
2. Prophetic tradition.
3. Al-Ghamdi. Ahmed Saeed T (1401 AH): Human Relations in Islamic Administrative Thought and its Educational Contents and Applications, unpublished master's thesis, College of Education, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah.
4. Al-Nisaburi. Muslim bin Al-Hajjaj T (261 AH), (D.T): Sahih Muslim, investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut.
5. Al-Shawkani. Muhammad bin Ali, (2007): Fath al-Qadeer in Interpretation, 4th edition, Dar al-Ma'rifah, Beirut.
6. Al-Tirmidhi Muhammad bin Issa (D. T): Sunan Al-Tirmidhi, edited by: Dr. Ahmed Mohamed Shaker, Arab Heritage Revival House, Beirut.
7. Alusi. Abu al-Fadl Shihab al-Din 1270 AH, (Dr. T): The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Muthani, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut.
8. Al-Zuhaili. Wahba bin Mustafa (2015): The Enlightening Interpretation of Creed, Sharia and Methodology, 2nd edition, Dar Al-Fikr Al-Moasr, Damascus.
9. Amair, Anwar Ahmed Dawood, (2014): Quranic Education in Surat Al-Nur, Master Thesis, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Palestine.
10. Bekai. Abu Al-Hassan Ibrahim Bin Omar (1992): Al-Durar Systems in the Compatibility of Verses and Surahs, 2nd Edition, Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo.
11. Cordoba. Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad, T. 671 AH - (1994): The Collector of the Rulings of the Qur'an, investigation: Muhammad Ibrahim Al-Hafnawi, Dar Al-Hadith, Cairo.
12. El Shaarawy. Muhammad Metwally (1991): Interpretation of Al-Shaarawy, 3rd Edition, Culture Sector, Cairo.
13. Ibn Ashour. Muhammad Al-Taher, (1984): Liberation and Enlightenment, the Tunisian Publishing House, Tunis.
14. Ibn Hanbal. Ahmed bin Muhammad, (1999): The Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, 2nd Edition, investigated by Shuaib Al-Arnaout and others, Al-Risala Foundation.

15. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali, (1999): Lisan al-Arab, corrected by Amin Abd al-Wahhab and Muhammad al-Sadiq al-Ubaidi, 3rd edition, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut.
16. immortal. Amr, (2004): Quranic Thoughts, 1st Edition, Arab House for Science, Beirut.
17. Moustafa Ibrahim; Walzyat, Ahmed; Al-Najjar, Hamed; Abdul Qadir, Muhammad (D.T): Al-Mujam Al-Waseet, Dar Al-Da`wa, investigation: The Arabic Language Academy.
18. Nahlawi. Abdul Rahman (2000): One of the methods of Islamic education is education through dialogue, 1st edition, Dar Al-Fikr Al-Moasr, Beirut.
19. prostitute. Abu Muhammed Al-Hussein Bin Masoud (Dr. T): Milestones of Downloading, T-Uthman Juma Damiriyya, and Suleiman Muslim Al-Harsh, 1st Edition, Dar Taibah for Publishing and Distribution.
20. Qutb Syed (1971): In the Shadows of the Qur'an, 1st edition, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut.
21. Razi. Fakhr al-Din Muhammad ibn Omar (1985): The Great Interpretation, 1st Edition, Dar Al-Fikr, Beirut.
22. Saadi. Abdul Rahman bin Nasser (2000): Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Manan, 1st edition, Al-Risala Foundation.
23. Sheriff. Ruba Abdullah Hashim (2011): The Impact of the Word on the Artistic Image in the Holy Qur'an, Master's Thesis manuscript, Faculty of Arts, Dhamar University, Yemen.
24. Tabari. Abu Jaafar Muhammad bin Jarir T. 310 AH (1972): Jami Al-Bayan in the Interpretation of the Qur'an, 2nd edition, Dar Al-Fikr, Beirut.
25. Tantawy, Mohamed Sayed, T (D.T): The Intermediate Interpretation of the Holy Qur'an, 1st Edition, Nahdat Misr Publishing House, Cairo.
26. The Comprehensive Library (2020): https://shamela. ws/index. php/author/98).
27. Victory. Widad Muhammad Taher (2010): The Prayers of the Prophets in the Holy Qur'an, a master's thesis in the Fundamentals of Religion, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Palestine.
28. Wikipedia. 202: https://en. wikipedia. org/wiki).